القرآن الكريم،ونظريات الإعجـــاز
مقاربـة لغويـــة

أ.د. محمـد خـان
مدير مخبر اللسانيات واللّغة العربية
جامعة محمد خيضر – بسكرة.

أُنزِل القرآن الكريم باللسان العربي المبين متحدّيا أساطين البيان أن يأتوا بمثله، فعجزوا ،وأذعنوا له في نهاية الأمر . ولكن العلماء اختلفوا في حقيقة إعجازه : أهو في الصرفة أم في أخبار الأولين؟ أهو في اللفظ أم في المعنى أم في الأسلوب؟
وما هذا البحث إلاّ محاولة لرصد ظاهرة التأليف في مسألة" **الإعجاز**" ،وذلك بالتركيز على المجال اللغوي؛ لأنّ القرآن الكريم رسالة لغوية كما هو رسالـة دينيـة ومـازال بـاب البحث مفتـوحا في قضية الإعجـاز.

بعث الله الأنبياءَ بأديان تدعمها معجزات ، تكلّ قوى البشر دونهـا، فما من رسول إلّا كانت له معجزة ارتبطت به في الزمان والمكان ، وانقطعت بعد انتشار رسالته، وانقضاء أجله. وإذا كان الأمر كذلك، فما هي معجزة الرسول محمد صلى الله عليه وسلّم؟
لقـد أَنـزل الله القـرآن الكـريم عـلى الرسـول الأعظـم (ص) بلسـان عـربيّ مبين. فـكان نسـيجه اللغـوي موافقـا لنظـام اللغـة العربيـة؛ ولذلك مـا اعـترض العـرب عليـه بسـبب غرابـة ألفاظـه أو غمـوض معانيـه ،ومـا طلبـوا تفسـير آيـة منـه أو تحليـل خطابـه إنمـا عارضـوه ؛لأنـه أبطـل معتقـداتهم ، وسـفّه آلهـتهم ، وبعـض عـاداتهم وأخلاقهـم الـتي يأتونهـــا نكـــرا ، فأســـقط في أيـــديهم ، وحـــزّ في نفوســـهم أن يـــذعنوا له بالطّاعـــة . فيحتـويهم نظـام جديـد في الحيـاة ، يفقـدون فيـه مكانـتهم الـتي هم عليهـا، وربّـما تـأمّر علـيهم مـن كان دونهـم في جـاهليّتهم. إنّـه حـدث عظـيم لم يـدّخروا جهـدا في محاربتـه ،

ولم يعدموا وسيلة إلا تآمروا بها.

فسعوا إلى مساومة الرسول(ص) بعروض الملك والمال . ولمّا رفض عرضهم ، اتفقوا على تكذيبه، ولكنّهم وقفوا حيارى مشدوهين أمام القرآن، متسائلين: أهو شعر أم نثر؟ أكلام ساحر أم كاهن؟ وهذه هي كل أنماط الكلام التي كانوا يعرفونها . كما يعرفون أنّ القرآن يخالفها جميعا.

إنّ القرآن الكريم جاء على نمط من الكلام لم يعرفوه . وعلى ضرب من الصوغ لم يألفوه ، وكان تأثيره في نفوسهم شديدا وبخاصة في نفوس الفصحاء ؛ لأنّهم أدرى بفنون الكلام وأساليبه ، فهذا عتبة بن ربيعة أحد أعيانهم يقول : " والله ، ما سمعت مثله قطّ ، وما هو بالشعر ، ولا بالسحر، ولا بالكهانة . يا معشر قريش، أطيعوني ، وخلّوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه، فقالوا : سحرك يا أبا الوليد بلسانه".(1)

وقد اجتمع نفر من قريش حول الوليد بن المغيرة ، وكلّ متحيّر في أمر القرآن ، لا يدري ماذا يقول فيه فقالوا للوليد : نقول: كاهن . قال: " والله ما هو بكاهن ، فما هو بزمزة الكاهن ولا سجعه". قالوا: فنقول: إنه مجنون ، قال: وما هو بمجنون ، فما هو بخنقه ولا تخالجه وسوسته ، قالوا: فنقول : شاعر ، قال: وما هو بشاعر ، لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه، فما هو بالشعر ، قالوا: فنقول :ساحر ، قال: " وما هو بساحر ، لقد رأينا السحرة وسحرهم، فما هو بنفثهم ولا عقدهم ". ولمّا اشتدّت حيرتهم في أمر هذا القرآن ، قال لهم الأقرب أن تقولوا : **ساحر** ؛ لأنّه يفرّق بين المرء وزوجه وبنيه وأبيه وأخيه وعشيرته.(2)

وفي شأن هذا الموقف يقول القرآن الكريم : **(...فقال إنْ هذا إلاّ سحر يُؤثر . إنْ هذا إلاّ قولُ البشر)** المدثر/ (24) كدأب المكذبين في كل العصور: **(كذلك ما أتَى الذينَ مِن قبلهم مِن رسولٍ إلاّ قالُوا ساحرٌ أو مجنونٌ)** الذاريات/ (52) هؤلاء هم الذين ذكرهم الله في قوله: **(وإنْ يَروا آيةً يُعرضوا ويقولُوا سحرٌ مستمرّ)** القمر/ (2).

وعلى الرغم من معارضتهم، ومكابرتهم ، فإنّهم راحوا يتسمّعون القرآن سرّا ، ومن ذلك ما نقله ابن الأثير في البداية عن البيهقي أن أبا جهل وأبا سفيان والأخنس بن شريق خرجوا ليلة ليسمعوا القرآن من رسول الله (ص) ، وهو يصلّي في الليل ببيته ، فأخذ كل منهم

يستمع منه. وكل واحد لا يعلم بالآخر ، ولمّا أفجروا آنسحبوا ، فجمعهم الطريق، فتلاوموا ، وقال بعضهم لبعض لا تعودوا حتى لا يراكم بعض أتباعكم (!) ، ثم انصرفوا ، وأعادوا الكرّة في ليلة ثانية، وكذلك في ليلة ثالثة ، وفي كل واحدة يحدث منهم ما حدث لهم في الأولى . وأخيرا قالوا : لا نبرح حتى نتعاهد أن لا نعود ، فتعاهدوا على ذلك [3].

واستمرّ هذا الفريق في عناده وجحوده ومكابرته : (**وقال الذين كفرُوا لا تسمعوا لهذا القرآن وألغوْا فيه لعلّكم تَغلبون**) فصلت/ (26) . ولم تنفع فيهم موعظة ، ولا أثمرت في عقولهم حجّة، ولا ظهرت في قلوبهم خشية بل اشتدّت قلوبهم ، وقويت شوكتهم ضدّ المؤمنين ، وعندما أكثروا التّجريح والانتقاص في القرآن والرسول تحدّاهم الوحي بأن يقولوا مثله. فقال تعالى : (**أَم يقولون تقوّله بل لا يؤمنون . فليأتُوا بحديث مثلِه إن كانوا صادقين**) الطور/ (33) ، (34) ، ولعجزهم أمام هذا التحدّي الصّريح خفّف عليهم في مقداره ، فقال: (**أم يقولون آفتراه . قُل فَاتوا بعشرِ سور مثله مفترياتٍوآدعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين**) هود/ (13) ، ولكنّهم لم يستطيعوا مغالبة التحدّي ، فطالبهم بسورة واحدة، ثمّ تحدّاهم بأنّهم لن يأتوا بها أبدا ، وذلك في قوله: (**وإن كنتم في ريب ممّا نزّلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله . وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين ، فإن لم تفعلوا ، ولن تفعلوا، فاتّقوا النّار التي وقودها الناس والحجارة أعدّت للكافرين**) البقرة (23)،(24).

وفي نهاية هذا المساق كاشفهم بعجزهم، وبيّن لهم أنّهم لا يستطيعون ذلك ، ولو اجتمعت الإنس والجنّ ؛ لأنّه فوق طاقة البشر وطاقة الجانّ، بل هو منزّل من خالقهم جميعا: (**قل لئِن اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثلِ هذا القرآن ، لا يأتون بمثله ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا**) الإسراء/(88).

عند هذا الحدّ خليق بنا أن نشير إلى أنّ من العرب أفرادا حاولوا معارضة القرآن بنسج من الأسلوب سخيف ، منهم مسيلمة بن حبيب الذي تنبّأ في بني حنيفة باليمامة ، والأسود العنسي (وهو عبهلة بن كعب ذو الخمار) وطليحة بن خويلد الأسدي...الخ ونقتصر على بعض كلام مسيلمة لأنه أشهرهم ، فله كلام على الضفدع ، والفيل والحرث والشاة...يقول فيها : (والشاة وألوانها ، وأعجبها السود وألبانها ، والشاة السوداء ، واللبن الأبيض ، إنّه

لعجب محض ، وقد حرّم المذق، فما لكم لا تمجعون) ([4]).

وللمستمع (أن يقارن) هذا، بالقرآن الكريم من ناحية اللفظ أو من ناحية المعنى، فيتلو قوله تعالى :(**وإنَّ لكم في الأنعام لعبرةً ، نسقيكم ممّا في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين)** النحل / (66) ، و الفارق كبير ولا يحتاج إلى تدليل . ويعلّق الجاحظ على حديث مسيلمة في الضفدع فيقول : " ولا أدري ما هيّج مسيلمة على ذكرها ، ولم ساء رأيه فيها : " يا ضفدع بنت ضفدعين " ([5]) ؟

كان المسلمون قد أدركوا بعض أسرار القرآن ، وحسن بيَانه ، وصدق برهانه ، وأذعنوا له، وما كان الأمر بالنسبة إليهم يدعو إلى التأليف في وجوه الإعجاز ، حتى اختلط العرب بغيرهم ، وواجهوا عقولا نشأت في بيئات مختلفة ، وتغذّت من فكر متباين ؛ لذلك صارت الحاجة أكيدة إلى مؤلفات تبيّن وجوه الإعجاز لمن سأل من الأمم الأخرى .

وهكذا يظهر التأليف في هذا المجال ، فيكتب الراوية اللغوي أبو عبيدة معمر بن المثنى (209هـ) كتابه: (مجاز القرآن) ، يقول فيه : " وفي القرآن مثل ما في الكلام العربي من وجوه الإعراب ، والغريب والمعاني " ([6]) . فإذا قال مجازه كذا فإنّه يعني معناه أو تفسيره أو غريبه أو تقديره ، أو تأويله ، فهي كلمات كلها بمعنى واحد لديه . وإن هي إلاّ مفاهيم تطوّرت بعده ، ومصطلحات تحدّدت في القرون الموالية . وعاصره اللغوي أبو زكريا الفرّاء (207 هـ) بكتابه (معاني القرآن) ووضع الجاحظ (255هـ) كتابه (نظم القرآن) وطرح فيه مسألة الإعجاز بشيء من الجدل الفكري ،كما ألّف الأديب النّاقد ابن قتيبة (276 هـ) كتاب (تأويل مشكل القرآن) ، وبيّن فيه أنّ الإعجاز في النظم الذي يتجلّى في سبك الألفاظ ، وضمّها بعضها إلى بعض ، وفي المواءمة بينها وبين المعاني ([7]).

ويعدّ القرن الرّابع الهجري عصر ازدهار العلوم العربية ، ونضجها واكتمالها ، ونزوعها إلى التخصيص بعد ما كان يغلب عليها شيء من التّعميم ، وهو عصر الفصل بين العلوم كذلك، وتحديد مصطلحاتها ، ودقّة مفاهيمها ، وقد ظهرت كتب تعالج مسألة الإعجاز القرآني ابتداء من هذا القرن نذكرها حسب الترتيب الزّمني :

1- إعجاز القرآن في نظمه وتأليفه ، لأبي عبد الله محمد بن يزيد الرابطي المعتزلي(306هـ).
2- نظم القرآن ، لأبي بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني (316هـ).
3- نظم القرآن لأبي زيد البلخي ([8]) أحمد بن سليمان (322هـ).
4- نظم القرآن ، لأبي بكر أحمد بن علي المعروف يابن الإخشيدي المعتزلي (326هـ).
5- كتاب بيان إعجاز القرآن لأبي سليمان أحمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي (388هـ).
6- النكت في إعجاز القرآن لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني (386هـ).
7- إعجاز القرآن لأبي محمد بن الطيّب بن جعفر الباقلاني (403هـ).
8- الرسالة الشافية في الإعجاز ، لأبي بكر عبد القاهر الجرجاني (471 هـ).

هذه بعض المؤلفات المشهورة لعلماء تحدثوا في الإعجاز ، وبسطوا آراءهم فيه، وغيرها كثير.... وعلى كثرتها ، وتنوّع الآراء فيها لم يزعم أصحابها أنّهم قالوا : القول الفصل في مسألة الإعجاز ، وهذا ابن سراقة يعبر عن ذلك بقوله : " اختلف أهل العلم في وجه إعجاز القرآن فذكروا في ذلك وجوها كثيرة كلّها حكمة وصواب ، وما بلغوا في وجوه إعجازه جزءا واحدا من عشر معشاره " ([9]) .

ولعلّ المقام يسمح الآن باستعراض وجوه الإعجاز مبتدئين بفكرة " **الصرفة**" ، وقد شاعت هذه الفكرة في البيئات العلمية بإسنادها إلى أبي إسحاق إبراهيم النّظّام (288هـ). فزعم أنّ الله صرف العرب عن معارضة القرآن مع قدرتهم عليها ، فالإعجاز " هو ما فيه من الأخبار عن الغيوب . فأمّا التأليف والنظم فقد كان يجوز أن يقدر عليه العباد لولا أنّ الله منعهم بمنعٍ ، وعجزٍ أحدثهما فيهم " ([10]) . وبهذا يقرّر النّظام أنّ مناط الإعجاز أمر خارج عنه .والأصل أن يكون الشيء معجزا في ذاته، لا بأمر خارج عن نفسه ممّا جعل رأيه في محطّ الصّرفة محطّ نقض وإبطال " ([11]). وقد خالفه علماء المعتزلة، وهو معتزلي يرأس فرقة تنسب إليه، وعارضوه مؤكّدين أنّ إعجاز القرآن في

بلاغته التي تسمو على كل بلاغة ؛ وفي مقدّمتهم تلميذه الجاحظ (255هـ) . إذ يقول في إحدى مؤلفاته: " فلم أدع فيه مسألة لرافضي ولا لحديثي ولا لحشوي ولا لكافر مباد ولا لمنافق مقموع ، ولا لأصحاب النّظام ، ولمن نجم بعد النّظام ممّن يزعم أنّ القرآن حقّ وليس تأليفه بحجّة ، وأنّه تنزيل وليس ببرهان ولا دلالة " ([12]) . كما يتعرّض بشيء من النّقد لأستاذه ، فيقول : " إنّما كان عيبه الذي لا يفارقه سوء ظنّه [...] كان يظنّ الظنّ ، ثمّ يقيس عليه ، وينسى أن بدء أمره كان ظنًّا ، فإذا أتقن ذلك ، وأيقن جزم عليه ، وكان كلامه إذا خرج مخرج الشهادة القاطعة ، لم يشكّ السامع أنّه إنّما حكى ذلك عن سماع ، قد أمتحنه ، أو معاينة ، قد بهرته " ([13]).

ويتعرّض الجرجاني (471هـ). كذلك إلى نقد فكرة النّظام مبيّنا أنّه لا يصحّ المطالبة إلاّ بما يتصوّر وجوده ، وما يدخل في حيّز الممكن ، فإذا كان العجز نقصانًا حدث لهم في فصاحتهم من غير أن يشعروا به قيل لهم: " فإذا كان الأمر كذلك ، فلم تقم عليهم حجّة ، لأنّه لا فرق بين أن لا يكونوا قد عدموا شيئا من الفصاحة التي كانوا يعرفونها لأنفسهم قبل التحدّي بالقرآن والدّعاء إلى معارضته ، وبين أن يكونوا قد عدموا ذلك، ثمّ لم يعلموا أنّهم قد عدموه " ([14]).

ويضيف الجرجاني قائلا: " وفي سياق آية التحدّي ما يدلّ على فساد هذا القول،وذلك أنّه لا يقال عن الشّيء يمنعه الإنسان بعد القدرة عليه [...]إنّي قد جئتكم بما لا تقدروا على مثله ، ولو احتشدتم له ودعوتم الإنس والجنّ إلى نصرتكم فيه ، وإنما يقال : ' إنّي أعطيت أن أحول بينكم وبين كلام كنتم تستطيعونه وأمنعكم إيّاه " ([15]) . وهكذا يبدو أنّ القول بالصّرفة في غاية البعد والتّهافت ، فما هي – إن كانت- إلاّ إعجاز من خارج النصّ القرآني ، والذي عليه الأمر أنّه معجز في نفسه ، والاكتفاء بها انتفاءٌ لمجال الاختيار ، وإلغاء لفرصة المنافسة ، وكأنّ القائلين بها ينتصرون للعرب في أنّهم قوم بلغاء فصحاء ، لا تقصر هِممهم على فنون القولِ ، والإجادة فيها ، ولكنّ المانع هو إرادة الله الذي صرف هممهم عن المعارضة . وما كان العلماء ليكتفوا برواج فكرة الصرفة أو تفنيدها ، ولكنّهم عدّدوا وجوه الإعجاز ، فقال بعضهم في سلامة ألفاظ القرآن من

العيوب ، كالتعقيد والاستكراه ، وقال آخرون: الإعجاز فيما اشتمل عليه من النظم الغريب المخالف لنظم العرب في مطالعه وفواصله ، وقالت طائفة في خلوه من التناقض واشتماله على المعاني الدقيقة. وذهبت فئة إلى أنّ الإعجاز فيها جميعا " وهذا الرأي حسن في ذاته ، لا: لأنّه الصّواب ، ولكنّ ، لأنّه يدلّ على أنّ كلّ وجه من تلك الوجوه ليس في نفسه الوجه المتقبل " ([16])، ويمكن أن نرتّب تلك الوجوه كالتّالي:

أولا: القرآن معجز بما فيه من الإخبار عن أحوال الأمم الماضية ، وما كان لرجل أميّ نشأ في بيئة خالية من العلوم ، أن يتمكّن من معرفتها مهما كانت المصادر التي تعضده في زعم بعض المستشرقين ([17]).

ثانيا:إعجاز القرآن يكمن في الأخبار عن المغيّبات، والأمور المستقبليّة كقوله تعالى: **(الٓمٓ، غلبت الرّوم ، في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين ، لله الأمر من قبل ومن بعد ، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله . ينصر من يشاء ، وهو العزيز الرّحيم)** الروم/ (1- 5) ، وقد سجّل التّاريخ انتصار الفرس على الرّوم ، وهم أهل كتاب سماوي . ففرح يومئذ المشركون بانتصار المشركين مثلهم . فأخبرهم القرآن الكريم بأنّ الغلبة ستعود للرّوم في أقلّ من عشر سنين ، وكذلك كان الحدث ، كما أخبرهم عن دخول مكة ، وانتصارهم على قريش (**لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحقّ لتدخلنّ المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلّقين رؤوسكم ومقصّرين لا تخافون . فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا)** الفتح / ([27]) ، وكقوله تعالى في معركة بدر : (**وإذ يعدكم الله إحدى الطّائفتين أنّها لكم وتودّون أن غير ذات الشّوكة تكون لكم ويريد الله أن يحقّ الحقّ بكلماته ويقطع دابر الكافرين)** الأنفال / (7).

ثالثا: اشتمال القرآن على حقائق كونيّة كالحديث عن السّماء ، والأرض ، والنّفس وتكوين الجنين ، والنّجوم، والأنهار والبحار ... **قال تعالى : (أو لم ير الذين كفروا أنّ السّموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما، وجعلنا من الماء كلّ شيءٍ حيٍّ أفلا يؤمنون)** الأنبياء / (30) .

رابعا: الإعجاز بما في القرآن من التّشريع في مختلف شؤون الحياة الفرديّة والاجتماعية ،

ومازالت آراء الفقهاء وأحكامهم التي استنبطوها من القرآن مرجعا لا ينضبّ لرجال القانون إلى اليوم ([18]).

خامسا:النظم البديع المخالف لكلّ نظم معهود في لسان العرب ، والأسلوب المخالف لجميع أساليبهم ، والجزالة التي لا تصحّ من مخلوق بحال . وهذا الذي عليه أكثر العلماء في أنّه معجز في نفسه.

والرأّي الوجيه ما ذهب إليه الجمهور في أنّ إعجاز القرآن يرجع إلى أمر ذاتي فيه لا في سواه ([19])، وأن التحدّي واقع في النّظم الذي جاء على نمط لا يقدر الخلق إلى الإتيان بمثله ([20]) .فهو اختيار للّفظ ، واختيار للموضع .

إن ما سبق ذكره من وجوه الإعجاز يوجد في كلّ سور القرآن الكريم، إذ الإعجاز موجود في كلّ سورة بصفتها وحدة متكاملة معجزة بنفسها ،ولا يقدر أحد أن يأتي بمثلها.

وسنحاول أن نخصّ ببعض الكلام أربعة من علماء الإعجاز ، وهم : الخطابي ، والرّماني، و الباقلاني، والجرجاني ، ونركّز على نظريّة النظم: لأنّها مدار نظريّات الإعجاز.

أولا: الخطابي (21) وكتابه : (بيان إعجاز القرآن)

يبيّن الخطابي في كتابه أنّ الناس ذهبوا في موضوع الإعجاز مذاهب شتّى ، ويرفض فكرة الصّرفة وأخبار المستقبل ، ولا يرتضيها شرحا لأسرار الإعجاز ، ويقرّر أن بلاغة القرآن جمعت بين صفتي الضخامة والعُذوبة ، وهما على الانفراد في نعومتهما كالمتضادّين؛ لذلك كان اجتماعهما في نظم القرآن فَضيلة خُصَّ بها ، يقول: " وإنّما صار القرآن معجزا؛ لأنّه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمنا أصحّ المعاني من توحيد وتحليل وتحريم...إلخ . ومعلوم أنّ الإتيان بمثل هذه الأمور ، والجمع بين أشتاتها ، حتى تنتظم وتتّسق أمر تعجز عنه قوى البشر ([22]) ، ويواصل حديثه في البلاغة التي هي مكمن الإعجاز عنده ، ذلك أنّ في الكلام ألفاظا متقاربة في المعاني يحسب أكثر النّاس أنّها متساوية في إفادة بيان مراد الخطاب من ذلك اقعد واجلس، وبَلي ونَعم وذلك وذاك، ومن وعن، ونحوهما من الحروف والأسماء و الأفعال ، فتقول : عرفتُ اللهَ . ولا تقول : علمت الله إلاّ أن تضيف إليه صفة من الصّفات ، فتقول : علمت الله عدلا ، وعلمته قادرا . والشحّ هو أن تأكل مال أخيك ظلما ، والبخل ما يجده البخيل في نفسه من الحزازة عند إباء الحقّ ، وإخراجه من يده ([23]) ، ثمّ يورد كثيرا من الآيات الكريمة، ويحلّل معانيها ،ويكشف عن خفاياها ، مبيّنا الفروق بين لفظ وآخر قريب منه، والزيادات التي تحصل للمعنى بزيادة اللّفظ ، وكلّ ذلك يمكن أن يندرج تحت مبدأ الاختيار.

ثانيا: الرمـــــاني (24) وكتابه (النّكت في إعجـــاز القـرآن)

يرى الرماني أنّ وجوه الإعجاز تظهر في سبع جهات : ترك المعارضة مع توافر الدواعي، وشدّة الحاجة ، والتحدّي للكافّة ، والصّرفة والبلاغة ، والأخبار المستقبليّة ونقض العادة ، وقياسه بكل معجز. ويركّز الرماني على البلاغة فهي عنده على ثلاث طبقات (ما هو أعلاها وما هو أدناها و ما هو وسطها).

يقول : " وليست البلاغة إفهام المعنى ؛ لأنّه قد يفهم المعنى متكلمان : أحدهما بليغ والآخر عيّي ، ولا البلاغة أيضا بتحقيق اللّفظ على المعنى وهو غثّ مستكره ، ونافر متكلّف . وإنّما البلاغة إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللّفظ " ([25]).

والبلاغة عشرة أقسام: الإيجاز،والتّشبيه ، والاستعارة ، والتلاؤم، والفواصل والتّجانس، والتّصديق، والتّضمين، والمبالغة، وحسن البيان . ويذهب المؤلّف يعدّد أقسام البلاغة، ويشرحها ، ويمثّل لها بآي القرآن الكريم ، فيحلّلها تحليلا دقيقا ينبئ عن مستوى ذوقي رفيع ، وتحصيل معرفي عظيم منها قوله تعالى: (**ولكم في القصاص حياة**) البقرة/(189). ويقابله بقولهم " القتل أنفى للقتل" فبينهما تفاوت في البلاغة والإيجاز ، وذلك يظهر من أربعة أوجه: إنّ الآية أكثر في الفائدة ، وأوجز في العبارة ، وأبعد من الكلفة بتكرير الجملة ، وأحسن تأليفا بالحروف المتلائمة . أمّا الكثرة في الفائدة ففيها كل ما في قولهم : " القتل أنفى للقتل" وزيادة معان حسنة، منها إبانة العدل بذكر القصاص، ومنها إبانة الغرض بذكر الحياة ([26]) . ثمّ إنّ الآية تتكوّن من عشرة أحرف ، والقول يتكوّن من أربعة عشر حرفا ، وبالآية مواءمة بين الأصوات ، فالخروج من الفاء إلى اللّام أعدل من الخروج من اللّام إلى الهمزة، كذلك الخروج من الصّاد إلى الحاء أعدل من الخروج من الألف إلى اللاّم . فإن كان الأوّل بليغا حسنا ، فإنّ الثاني أبلغ وأحسن (27) ويمثّل للاستعارة بقوله تعالى : (**واشتعل الرأس شيبا**) مريم / (4).

وأصل الاشتعال للنّار ، وهو في هذا الموضع أبلغ ، وحقيقته كثرة الشّيب – شيب الرّأس- إلاّ أنّ الكثرة تتزايد تزايدًا سريعًا في الانتشار ، كما هو الإسراع في اشتعال النار. ويواصل تمثيله لأقسام البلاغة ، ثمّ يعود إلى أنواع الإعجاز الأخرى.

ثالثا: الباقلاني (28) وكتابه : (إعجاز القــرآن)

يرى الباقلاني أنّ مناط الإعجاز في ثلاث وجوه :

1- الحديث عن الغيوب.

2- الحديث عن أخبار الماضيين.

3- القرآن بديع النّظم عجيب التأليف ، متناه في البلاغة إلى الحدّ الذي يعلم عجز الخلق عنه ، ويقرّر أنّ النّظم القرآني يخرج عن سائر كلام العرب ونظومهم ، وممّا يزيد في قوّة رأيه اعتباره الإعجاز ينصبّ على القرآن كلّه كوحدة وجملة لا تفصيلا كنصّ كامل له ميزاته ، وصفاته التي تميّزه عن أقوال العرب ، وفنون كلامهم ، يقول : "ليس الإعجاز في نفس الحروف ، وإنّما هو في نظمها وإحكام وصفها ، وليس وصفها أكثر من وجودها متقدّمة أو متأخرة ، ومترتّبة في الوجود ، وليس لها نظم سواها ، وهو كتتابع الحركات ، ووجود بعضها قبل بعض ، ووجود بعضها بعد بعض " ([29]) ، وهو لا يختلف عن غيره في اعتبار الإعجاز في الحديث عن الماضي والمستقبل ، وإنّما يعمّق فكرة النّظم ويقرّر أنّ إعجازها على عشرة وجوه :

1- إنّ نظم القرآن على تصريف وجوهه خارج عن المعهود من نظام كلامهم ، وله أسلوب يختصّ به ، ويتميّز عن أساليب الكلام المعتاد . ويعدّ خروجه عن أساليب كلامهم خروجا عن العادة ، فهو معجز بهذه الخصوصيّة التي ترجع إلى جملة القرآن ، وتحصل في جميعه ([30]).

2- ليس للعرب كلام مشتمل على هذه الفصاحة ، والغرابة والتصرّف البديع ،

والمعاني اللّطيفة ، والفوائد الغزيرة ، والحكم الكثيرة ،والتّناسب في البلاغة ، والتّشابه في البراعة على هذا الطّول ، وعلى هذه القدرة ([31]).

3- إنّ عجيب نظمه ، وبديع تأليفه ، لا يتفاوت على ما ينصرف إليه من الوجوه التي ينصرف فيها ، ويشتمل عليها ، وإنّما هو على حدّ واحد في حسن النّظم، وبديع التأليف.

4- إنّ كلام الفصحاء يتفاوت تفاوتًا بيّنا في الفصل والوصل ، والعلوّ والنّزول وغير ذلك ، والقرآن على وجوهه الكثيرة يجعل المختلف كالمؤتلف ، والمتباين كالمتناسب ، وهذا أمر عجيب تظهر به البلاغة ، وتبيّن الفصاحة ([33]).

5-إنّ نظم القرآن وقع موقعا في البلاغة يخرج عن عادة كلام الإنس ، فهم يعجزون عن الإتيان بمثله ([34]).

6- إنّ الذي ينقسم عليه الخطاب في البسط والاختصار والجمع والتفريق والاستعارة والتّصريح ، والتجوز والتحقيق ، ونحو ذلك من الوجوه التي توجد في كلامهم موجودة في القرآن ، وكلّ ذلك ممّا يتجاوز كلامهم المعتاد ([35]).

7- إنّ المعاني التّي تضمنّها في أصل وضع الشّريعة ، والأحكام ،والاحتجاجات في أصل الدّين ، والردّ على الملحدين على تلك الألفاظ البديعة ، وموافقة بعضها لبعض في اللّفظ والبراعة ممّا يتعذّر على البشر ويمتنع ([36]).

8- إنّ الكلام يتبيّن فضله ورجحان فصاحته بأن تدلّ منه الكلمة في تضاعيف كلام ، فتأخذها الأسماع ، وتتشوّق إليها النّفوس كالياقوتة في واسطة العقد، وأنت ترى الكلمة في القرآن ، يتمثّل بها في تضاعيف كلام كثير.

9- إنّ الحروف التي بني عليها كلام العرب ثمانية وعشرون حرفا ، وعدد السّور التي افتتح فيها بذكر الحروف ثمان وعشرون سورة ، وجملة ما ذكر من هذه

الحروف في أوائل السّور من حروف المعجم نصف الجملة ، وهو أربعة عشر حرفا ليدلّ المذكور على غيره ، وليعرفوا أنّ هذا الكلام منتظم من الحروف التي ينظمون بها كلامهم [37] .

10- إنه سهل سبيله، فهو خارج عن الوحشي المستكره، و الغريب المستنكر، و عن الصنعة المتكلفة، و جعله فريبا إلى الأفهام، يبادر معناه لفظه إلى القلب، و يسابق المغزى عبارته إلى النفس، ورغم ذلك ممتنع المطلب، عسير المتناول [38] .

" ويرى أنّه ينبغي للإنسان – كي يدرك أسرار الإعجاز- أن يكون بصيرا باللّغة خبيرا بفنون القول ، متمكّنًا ، نقّادة ، يجيد التّمييز بين الأساليب ، ولتلك الخبرة أصولها من الإلمام الواسع بالعربيّة ، والشّعر مع الموهبة الخاصّة الفطنة" ([39]).

وهذا منهج جديد في دراسة الإعجاز يجمع بين مذهب البلاغيّين ، ومذهب الخطابي في النّظم برؤية قوامها " الأثر القرآني في النّقد" ([40]) ، وذلك يقرّبنا من الجرجاني

رابعا : الجرجاني[41] و كتابه (الرسالـة الشافيـة في الإعجـــاز)

يتحدث الجرجاني عن عجز العرب المعاصرين لزمان الوحي ، و يتحدث عن أقوال العرب حين التحدي. أما الأحوال فدلالتها من حيث كان المتعارف من عادات الناس ألا يسلموا لخصومهم الفضيلة، و هم يجيدون سبيلا إلى دفعها، و يطيل في هذه المسألة مستشهدا بما هو مألوف في الاجتماع، و معروف في أقوال الشعـــراء .يقول : " فكيف يجوز أن يظهر في صميم العرب ، و في مثل قريش ذوي الأنفس الأبية و الهمم العلية. و الأنفة و الحمية، من يدعي النبوة و يخبر أنه مبعوث من الله تعالى إلى الخلق كافة، و أنه بشير بالجنة، و نذير بالنار ، و أنه نسخ كل شريعة تقدمه، و أنه خاتم النبيين، و يقول : "حجتي قرآن عربي مبين، منزل عليّ من ربّ العالمين ، تعرفون ألفاظه، و تفهمون معانيه، إلا أنكم لا تقدرون على أن تأتوا بمثله، و لا بعشر سور منه، و لا بسورة واحدة، و لو جهدتم جهدكم، و اجتمع معكم الجنّ والإنس ، ثم لا تدعوهم نفوسهم إلى أن يعارضوه، و يبّينوا سرفه في دعواه " [42] .

و يروي من الأقوال حديث الوليد بن المغيرة، و حديث عتبة بن ربيعة ... و من هنا ينتهي إلى القطع بأن القرآن معجز، ناقض للعادة، و يتعرض في سياق كلامه إلى بعض النواحي في الميدان الأدبي، و يسعى إلى إثبات حقيقة الإعجاز، أم من جهة بلاغة الكلام و نظمه فقد جاء بها في كتابه العظيم **(دلائل الإعجاز)** .

و سيكون لنا دليل خاص به. و معلوم أن المعول في دليل الإعجاز على النظم، و معلوم كذلك أن ليس الدليل في المجيء بنظم لم يوجد من قبل فقط، و محال أن يكون معهم، و بين أيديهم نظم يعرفونه من حاله أنه مسار في الشرف نظم القرآن ، ثم لا يذكرونه، و لا يحتجون به على النبي (ص)[43] . و لا يساورنا شكّ بعد حديثنا عن بعض أعلام الإعجاز. أن العلماء توجهوا إلى النظم باعتباره أقوى وجوه الإعجاز، و ما النظم إلا ضرب مع تأليف الكلام، و يختلف من مستوى إلى أخر، و به يحصل التفاضل بين أنواع الكلام .

إن الحديث عن نظرية النظم لدى الجرجاني متشعب و طويل؛ لأنه قد خصص كتابه "**دلائل الإعجاز** " لهذه النظرية، محاولا تجاوز الآراء السابقة عليه، محولا تلّمس طريق الإعجاز في القرآن الكريم، معدّدا الوجوه الممكنة، رافضا أن تكون في الألفاظ أو في الإيقاع أو في الإعراب، و حتى في أفصح اللغات ... وإذاأمتنع ذلك فيها، لم يبق إلا أن يكون في النظم و التأليف.

ألا يبهرك الإعجاز إذا فكرت في قوله تعالى : (**و قيل: يا أرضُ، آبلعي ماءك، و يا سماءُ أقلعي، و غيض الماء، و قُضي الأمر، و استوت على الجودي، و قيل: بعدا للقوم الظالمين**) هود / 44 . ما وجدت من المزية الظاهرة ، و الفضيلة القاهرة ، إلا لأمر يرجع إلى ارتباط هذه الكلم ، بعضها ببعض، و إن لم يعرف لها الحسن و الشرف إلا من حيث لاقت الأولى بالثانية و الثالثة بالرابعة ، و هكذا إلى أن تستقر بها إلى آخرها، و أن الفضل نتائج ما بينها، و حصل من مجموعها ([44]) .

و يقرر الجرجاني في نهاية المطاف إلى أنّ الإعجاز يكمن في النظم، و ينفي نفيا قاطعا أن يكون فيما يسمى بمتن اللغة مما طريقةُ المعجم ، و لا فيما طريقةُ الإعراب الذي يرسم صحة التركيب في الكلام ، و لا في ما طريقةُ النغم والإيقاع؛ لأن الشعر شريكه في ذلك . و تحصيل رأيه أن الإعجاز لا يمكن أن يكون فيما هو مشترك بين جميع الناطقين باللغة الواحدة ، فما كان بهذه المثابة كانت طريقةُ الرواية و الحفظ، و ليس الرواية و الفكر الذي يعول عليه كثيرا في نظرية النظم التي هي محور الإعجاز ، و الألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضربا خاصا من التأليف، و لا يأتي ذلك إلا للمتمكن القدير الذي يدرك الفروق بين المعاني، فيقدّر لها وجوهها من النظم، و إن هي إلا معاني النحو، و أوضاعه ، و أوضاعه ، و قوانينه، و هي تتجاوز التركيب المألوف ، و النمط العادي =، و تلك الأوضاع النحوية هي التي بتفاضل بها كلام على كلام، فليس من فضل، و لا مزية إلا بحسب الموضع .

" و أعلم أن ليس النّظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، و تعمل على قوانينه، و أصوله، و تعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها ، و تحفظ الرسوم ، التي

رسمت لك، فلا تخلّ بشيء منها ذلك أن لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر من وجوه كل باب و فروقه" (45) . و تصويب رأيه أن المعاني عبارة عن المادة الأولية، و تفسيرا لذلك يقارن بين الكلام، و مادة الصائغ، فهو يصنع من الذهب أو الفضة خاتما، و نحن نحكم على الخاتم من ناحية التصوير و الصوغ، و ليس على المادة التي صنع منها ذهبا أو فضة. أو ليس هو القائل: " أنما الشعر صياغة، و ضرب من التصوير" (46) . و لما كان التفضل في التشكيل وجب الإقرار بمبدأ التفاوت بين كلامين (أو بين صائغين)، و ما يكون التفاضل في سلامة الألفاظ من الخطاء، و لا من اللحن، فذاك حدّ أدنى ينبغي أن يتوافر في التركيب، و لكن الفضل بينهما يكون من ناحية أن أحدهما قد استمر على الصواب، و لم يستمرّ الآخر ، و لا يكون هذا تفاضلا في الإعراب، و لكن تركا له في شيء، و استعمالا له في شيء آخر، (47) فما من شيء اضطر إليه العرب في كلامهم إلا كانوا يحاولون به وجها من وجوه المعنى . من هذا التصور يدعو إلى الجرجاني أن يكون التفاضل على أساس الخروج عن نمط الكلام المألوف ، و التأليف العادي في التركيب ، و هذا هو العدول عن مقتضى الظاهر . و باعتماد معانيه الخفية يتحقق التفاضل بين كلام و كلام، و بات لزاما على الكلام المعجز أن يتميّز بالصياغة المتفردّة (48) التي هي سنام النظم. و لن يكون النظم في الكلام متميّزا إلا إذا كان مبنيا على مبدأ الاختيار؛ لأنه مظهر طبيعي، و هو يعتمد على قاعدة التفاوت في الكلام الذي لا يكاد يقف عند حدٍّ مهما تقاربت الصور، فإذا بلغ الأثر درجة من التميز لا يلحقه فيها أي أثر آخر صحّ أن يسمى معجزا (49) و من دقيق ذلك، و خفيه قوله تعالى : (**و آشتعل الرأس شيبا**) مريم /4 . فليست روعة هذا الكلام، و لا جماله بمجرد الاستعارة، و لكن بأن يسلك بالكلام طريق ما يسند الفعل فيه إلى ما هو بسببه، فيرفع به على الإسناد، و يؤتي بالذي الفعل له في المعنى"**الشيب**" منصوبا بعده، مبينا أن ذلك الإسناد إلى ذلك الأول، و لو قال : اشتعل شيب الرأس، أو اشتعل الشيب في الرأس ، لما بقيت له تلك المزية، و لذهب جمال النظم فيه، و لذهب معنى الشمول الذي قد شاع فيه ، و عمّ جملته حتى لم يبق من السواد شيء . و مثل هذا النظم قوله تعالى : (**و فجّرنا الأرض عيونا**) القمر/12 ألا ترى

إلى قولك. اشتعل البيت نارا، فلو غيرت الترتيب، و أهملت علاقات النظم فيهما لما بقى المعنى الأول .

إن الفكرة التي يلحّ عليها الجرجاني إلحاحا شديدا تتعدى النمط التعبيري المألوف، و لا تقف عن حدود صحة التركيب ، و لا يشغلها المعنى الأصلي ، إنما هي منفذ لحرية المتكلم في اختيار أدواته التعبيرية، و العدول بها عمّا درج عليه المتكلمون في حديثهم العادي لخلق طاقات حية في التصوير و الصياغة و الأسلوب ، و تلك ميزة الإعجاز، و امتياز المتكلم ، فإذا استطاع المتكلم أن يتجاوز التشكيل اللغوي المألوف ، أو الذي افترضه علماء اللغة؛ كان له أن يتصرف في التعريف و التنكير و التقديم و التأخير في الكلام كله، و في الحذف و التكرار و الإضمار ، و الإظهار، فيضع كلاّ من ذلك مكانه، و يستعمله على الصحة و على ما ينبغي له (50) .

تبدو القوانين اللغوية صارمة إلى حدّ ما، و لكنها تتيح قدرا من الحرية للمتكلم، و من هنا كانت للمتكلم مندوحة في أن يتصرف في مجال ذلك الفضاء الطليق، كما يجوز له أن يختار الكيفيات المناسبة لكلامه حسب الأغراض التي يؤمها، و المعاني التي يقصدها، فله أن ينتقل بكلامه مع شمول إلى تحديد، و من شيوع إلى تخصيص، و من إغناء إلى استغناء و من اتساع إلى اختزال ، إلى غير ذلك من الظواهر اللغوية .

ختامالهذه المفاتحة لا نزعم أننا وضعنا أيدينا على موطن الإعجاز، و لا ندّعي أننّا استطعنا أن نهدئ من روع النفس السّؤول. و إذا كان للإعجاز وجوه عدّة فإنه غلب على عملنا الوجهة اللغوية باعتبارها ميدان الاهتمام و التخصص، ولذلك نقول: ما زال الباب مفتوحا لمختلف مجالات التخصص لتشارك في مدارسة القرآن الكريم، و بيان ما فيه من إعجاز. و إنه لهو الإعجاز كالجمال يدرك، و لا يعلّل !

الهوامــــــش والمراجـــــع

1. هذه قصة مشهورة رواها كثير من المؤلفين ، وممّا تفطّن إليه هذا الرّجل قوله :

(فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم ، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم ، وعزّةُ عزّكم...) ينظر ، سيرة ابن هشام ، ج1 ، من 99 ونهاية الأرب للنويري ج16 ، ص 210 .

2. محمود السّيد شيخون ، الإعجاز في نظم القرآن، ص8 ، 9.
3. م، ن ، ص9 ، 10 والبحر المحيط ، ج3 ، ص 511 ، ج4 ، ص 181 .
4. مصطفى صادق الرّافعي ، إعجاز القرآن ، ص 175. المذق : مزج اللّبن بالماء . والمجع: اللّبن يشرب على التّمر.
5. م ، ن ، ص175.
6. مجاز القرآن ، ص8.
7. لو أردت أن تنقل قوله تعالى : (**وإمّا تخافنّ من قوم خيانة فآنبذ إليهم على سواء**). الأنفال / 53 . لم تستطع أن تأتي بهذه الألفاظ مؤدّية لِلمعْنى الذي أودعته حتى تبسط مجموعتها ، وتصل مقطوعتَها ، وتظهر مستورها ، فتقول: إن كان بينك وبين قوم هدنة وعهد، فخفت منهم خيانة ونقضا ، فلعلمهم أنّك قد نقضت ما شرطت لهم ، وآذنهم الحرب لتكون أنت وهم في العلم بالنّقض على السّواء . تأويل مشكل القرآن ، ص21.
8. تكلم أبو زيد البلخي في القرآن بكلام لطيف ودقيق ، وكان فاضلا يذهب في رأي الفلسفة، معجم الأدباء ، 1، ص 148.
9. الرّافعي ، إعجاز القرآن ، ص155.
10. الأشعري ، مقالات الإسلاميّين ، ج1 ، ص225.
11. م، ن ،ص144.

12. حجج النبوّة ، ص 148.
13. الجاحظ ، الحيوان ، ج1 ، ص 168.
14. الرسالة الشافية ، ص 147.
15. م، ن ص 148.
16. الرّافعي ، إعجاز القرآن ، ص 147 ، 148.
17. يطلق المستشرقون على أخبار الأوليين " **نظرية المصادر المحتملة** " زاعمين أنّ رسول الإسلام (ص) فد استقى معلوماته من البشر . ينظر الدكتور أحمد حجازي السقّاء إعجاز القرآن ، ص 87.
18. من ذلك المؤتمر القانوني الذي عقد في " **لاهاي**" 1938 فقد قرّر في نهايته اعتبار الشّريعة الإسلاميّة مصدرا من مصادر التّشريع العامّ . ومن ذلك مؤتمر المحامين الدّولي في "**لاهاي**" الذي عقد في السّنة نفسها . وشاركت فيه 53 دولة ، فقد قرّر المؤتمرون في نهايته تبنّي الدّراسة المقارنة للتّشريع الإسلامي العظيم. ومن ذلك المؤتمر الحقوقي الذي عقد في باريس 1951 وقرّر أنّ الفقه الإسلامي ذو قيمة تشريعيّة ، وهو يستجيب بمذاهبه إلى جميع مطالب الحياة الحديثة. ينظر الدكتور محمد السيّد شيخون ، الإعجاز في نظم القرآن ، ص 23، 24 . وفي المؤتمر الطبّي بعنّابة عام 1993 الخاص بمرض السّيدا طلب المؤتمرون حكم الشريعة الإسلاميّة في المخالطة الجنسيّة.
19. قال فيه الوليد بن مغيرة : "إنّ لقوله لَحلاوة ، وإنّ عليه لطلاءة، وإنّ أعلاه لمثمر ، وأسفله لمغدق ، وإنّه ليعلو ، ولا يُعلى عليه ". د. بدران أبو العينين بدران ، دراسات حول القرآن ، ص52.
20. ونقل السّيوطي أنّه قد اختلف في القدر المعجز من القرآن ، فذهب بعض المعتزلة

إلى أنّه متعلّق بجميع القرآن . وقال القاضي : يتعلّق الإعجاز بسورة طويلة كانت أو قصيرة استنادا إلى ظاهر قوله تعالى : **"فاتوا بسورة..."**.

21. الخطابي (319-388هـ) هو محمّد بن محمّد بن إبراهيم الخطابي البستي (بست من بلاد كابل) أديب لغوي ومحدّث ، كتب كثيرا ، وبخاصّة في الفقه والحديث تتلمذ على فقهاء الشّافعية . رحل في طلب العلم إلى البصرة وبغداد والحجاز ، وأقام بمكّة زمنا ، ثمّ عاد إلى خراسان ، ومكث في نيسابور ، وانتهى به المطاف إلى سبت مسقط رأسه حيث توفّي . وطُبع كتابه هذا تحت عنوان " ثلاث رسائل في إعجاز القرآن" تحقيق خلف الله وزغلول سلام ، طبعة دار المعارف.
22. ثلاث رسائل في الإعجاز ، ص 14 ، 27.
23. ويكثر من ذكر الفروق بين الألفاظ مثلا : العلم ضدّه الجهل، والمعرفة ضدّها النّكرة، والحمد ضدّه الذمّ، والشّكر ضدّه الكفر. ويقال قعد الرّجل عن قيام، وجلس عن ضجعة وسمعت منك وعنك حديث. ينظر ثلاث رسائل في الإعجاز ص 29، 30. وقريبا منها دراسة الدّكتورة عائشة عبد الرحمان المتعلّقة بالتّفسير البياني للقرآن ، وهو منهج أستاذها أمين الخوني.
24. الرّماني (296 – 384 هـ) هو أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله ، ولد ببغداد ، وتلقّى العلم عن أعلام العربيّة منهم الزجاج (316) وابن السرّاج (316) وابن دريد (321) وأخذ علم الكلام ومذهب الاعتزال على شيخه ابن الأخشيد ، وهو أبو بكر بن علي (326هـ) وكان الرّماني ذكيا عالما زاهدا ورعًا مولعًا باللّغة والنّحو ، ومن علماء الاعتزال . وطبع كتابه ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز . طبعة دار المعارف .
25. ثلاث رسائل في الإعجاز ، ص 75.

26. 27 . م ، ن ص 78.
28. هو محمّد (340- 403) بن الطيّب بن محمّد بن جعفر القاضي أبو بكر الباقلاني ، ولد بالبصرة، وتلقّى العلوم بها ، وانتقل إلى بغداد ، وكان تلميذا مخلصا للأشعري، وإليه انتهت رياسة المالكيّين في وقته . وقد اتّخذ الباقلاني علم النّظر والكلام أداة للدّفاع عن عقيدته ، ومذهب أهل السنّة عامّة ضدّ الطّاعنين والمنحرفين من الحشويّة والرّافضة ، وأهل الدّيانات. ودافع عن القرآن الكريم بكتابين : إعجاز القرآن ، الانتصار لنقل القرآن، وطبع كتاب إعجاز القرآن مرارًا . يُنظر ، نكت الانتصار لنقل القرآن، تحقيق محمّد زغلول سلام 1971.
29. الباقلاني ، التّمهيد ، 126.
30. الباقلاني ، إعجاز القرآن ، ص 35.
31. م ، ن ص 36.
32. م ، ن ص 36.
33. م ، ن ص 37.
34. م ، ن ، ص 38.
35. م ، ن ، ص 42.
36. م ، ن ص 42.
37. لبعض المعاصرين نظريّة في الإعجاز العددي ، عدد السور وعدد الآيات وعدد الحروف وكلّ مجموعة من الأعداد الحسابيّة تنقسم على العدد (19).
38. الباقلاني ، إعجاز القرآن ، ص 46.
39. الباقلاني ، نكت الانتصار لنقل القرآن ، ص 26.
40. نشأ هذا النوع من النقد في ظلّ الدّراسات القرآنية ، ويمثّله جماعة منهم الآمدي ، والقاضي الجرجاني والمؤلف... ويأخذ هذا المنهج– من حيث الشّكل – بالتّحليل

الدّقيق لبعض الآثار الفنيّة الرّائعة عند العرب كخطب النّبي والصّحابة وفصحاء العرب ، ويختار معلّقة امرئ القيس وينتهي من تلك الدّراسة النّقدية إلى مجموعة من الأصول الفنيّة في النّقد . نكت الانتصار ، ص 27.

41. هو أبو بكر عبد القاهر الجرجاني (...471هـ) كان شافعيّا ، ومتكلّما شعريّا ، أخذ الأدب والنّقد على القاضي الجرجاني ، والنّحو على أبي الحسن محمّد (ابن أخت أبي علي الفارسي) ، لغوي وأديب وناثر ، ومن مؤلّفاته الرّسالة الشّافية في الإعجاز، والعوامل المائة في النّحو ، واشتهر بدلائل الإعجاز وأسرار البلاغة . وقد تفوّق في إبراز فكرة النّظم.
42. الجرجاني ، الرّسالة الثّانية في الإعجاز ، ص 120.
43. م، ن ، ص 133 ، 134.
44. الجرجاني ، دلائل الإعجاز ،ص 36، 37.
45. م، ن ، ص 64 ، 282 ، 300 ، 301 ، 404.
46. م ، س ، ص 196 ، 198.
47. الدّلائل ،ص 306.
48. د. إحسانعبّاس ، تاريخ النّقد الأدبي عند العرب ، ص 99.
49. م ، س ، ص 426 " الاختيار ناتج على أساس قاعدة التّماثل والمشابهة ، والمغايرة والتّرادف والطّباق "' ينظر رومان ياكبسون ، قضايا الشّعريّة ترجمة محمّد الوليّ ومبارك حنون ، دار تويقال ، للنّشر المغرب ، ط 881 ، ص 33.
50. الدّلائل ، ص 65.